الصَّبْرُ خَيْرُ الْعَطَاءِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَعَدَ الصَّابِرِينَ حُسْنَ الْمَآبِ، وَأَغْدَقَ عَلَيْهِمْ فَضْلَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: حَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنْ خُلُقٍ؛ يُحِبُّهُ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَيُجْزِلُ لِأَهْلِهِ الْعَطَاءَ، ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٢]، إِنَّهُ خُلُقُ الصَّبْرِ، الَّذِي وَرَدَ فِي أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَالصَّبْرُ قِيمَةٌ تَحْجِزُ النَّفْسَ عَنِ الْمَسَاوِئِ، وَتَحْمِلُهَا عَلَى الْمَحَاسِنِ، وَهُوَ حَبْلُ الْأَنْبِيَاءِ الْمَتِينُ، وَسَبِيلُهُمُ الْقَوِيمُ، ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**﴾[٣]، فَعَلَى دَرْبِ الصَّبْرِ مَضَى نُوحٌ وَيَعْقُوبُ، وَإِسْمَاعِيلُ وَأَيُّوبُ، الَّذِي مَرِضَ بَعْدَ صِحَّتِهِ، وَابْتُلِيَ بِفَقْدِ مَالِهِ وَأَحِبَّتِهِ، فَصَبَرَ مُحْتَسِبًا رَاضِيًا، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ مُنَاجِيًا: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[٤]، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَافِيَتَهُ، وَضَاعَفَ لَهُ أَهْلَهُ وَثَرْوَتَهُ، ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ**

أَوَّابٌ﴾[٥]، وَكَانَ حَبِيبُنَا ﷺ نِعْمَ الصَّابِرُ لِرَبِّهِ، فَأَيَّدَهُ بِنَصْرِهِ، وَأَبْقَى فِي الْعَالَمِينَ جَمِيلَ ذِكْرِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ سَارَ عَلَى أَثَرِهِ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾[٦]. وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "**وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ**"[٧]، وَكَيْفَ لَا؟ وَنَبِيُّنَا ﷺ يَقُولُ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»[٨]، فَالصَّبْرُ عَلَى الطَّاعَاتِ، رِفْعَةٌ فِي الدَّرَجَاتِ، وَوَعْدٌ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّاتِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[٩]، وَأَمَّا الصَّبْرُ بِالِامْتِنَاعِ عَنِ الْمَحْظُورِ وَالسُّلُوكِ الْخَطَإِ، مِنَ الْمَعَاصِي وَنَحْوِهَا؛ فَعِصْمَةٌ وَنَجَاةٌ، وَفَوْزٌ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[١٠]، أَلَا وَإِنَّ مَنْ صَبَرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ؛ يَنَالُ عَظِيمَ الْجَزَاءِ، فَقَدْ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَ لَهَا: «**اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي**» قَالَتْ: إِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، فَلَمَّا عَرَفَتْ مَنْ كَانَ يُخَاطِبُهَا، جَاءَتْ مُعْتَذِرَةً فَقَالَ لَهَا: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى**»[١١]، أَيْ: إِنَّ هَذَا هُوَ الصَّبْرُ الْكَامِلُ، الَّذِي يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْأَجْرُ الْجَزِيلُ[١٢]. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٣]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الصَّبْرَ مِنْ كُنُوزِ الْخَيْرِ؛ فَهُوَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ طَرِيقٌ لِلرِّفْعَةِ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا**﴾(١٤). وَهُوَ فِي الِاجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ؛ تَمَيُّزٌ، وَفِي الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ؛ إِحْسَانٌ، وَرَبُّنَا يَقُولُ: ﴿**وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(١٥)، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الضِّيقِ؛ فَرَجٌ وَيُسْرٌ، قَالَ ﷺ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»(١٦)، وَالصَّبْرُ مِنْ أَعْظَمِ النَّصَائِحِ الَّتِي يَتَبَادَلُهَا النَّاسُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾(١٧)، فَتَحَلَّوْا بِهِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِكُمْ؛ تَفُوزُوا بِمَعِيَّةِ رَبِّكُمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾(١٨).

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ، وَمَعَاقِدَ الْبِرِّ، وَخَزَائِنَ فَضْلِكَ، وَسَعَةَ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشّيخ مُحَمَّد بْن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) يوسف: ٩٠.
(٢) الزمر: ١٠.
(٣) السجدة: ٢٤.
(٤) الأنبياء: ٨٣.
(٥) ص: ٤٤.
(٦) النحل: ١٢٦.
(٧) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٧٥).
(٨) متفق عليه.
(٩) هود: ١١.
(١٠) النساء: ٢٥.
(١١) متفق عليه.
(١٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٢٧).
(١٣) النساء: ٥٩.
(١٤) الكهف: ٦٩.
(١٥) هود: ١١٥.
(١٦) أحمد: ٢٨٠٣.
(١٧) العصر: ٣.
(١٨) البقرة: ١٥٣.

تَنْبِيهٌ

عِبَادَ اللَّهِ: تُطْلِقُ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالزَّكَاةِ بَرْنَامَجَهَا الصَّيْفِيَّ «**مَسَاجِدُنَا حِصْنٌ وَإِيمَانٌ** (٥)» تَحْتَ شِعَارِ: «**صَيْفُنَا؛ مَعْرِفَةٌ وَسَعَادَةٌ**» فِي الْفَتْرَةِ (مِنْ١٣ يُولْيُو حَتَّى ١٣أُغُسْطُس).

وَيَجْمَعُ الْبَرْنَامَجُ بَيْنَ تَعْزِيزِ الْقِيَمِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَالْأُسَرِيَّةِ، وَالْوَطَنِيَّةِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى حَلَقَاتٍ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (حُضُورِيًّا وَعَبْرَ الْمَنَصَّةِ الذَّكِيَّةِ). وَأَنْشِطَةٍ وَفَعَالِيَّاتٍ صَيْفِيَّةٍ مُحَفِّزَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ، فَبَادِرُوا بِالتَّسْجِيلِ عَبْرَ الْمَوْقِعِ الرَّسْمِيِّ وَقَنَوَاتِ التَّوَاصُلِ التَّابِعَةِ لِلْهَيْئَةِ، وَاصْطَحِبُوا أَبْنَاءَكُمْ؛ لِتَنْمِيَةِ مَعَارِفِهِمْ ومَهَارَاتِهِمْ، وَتَعْزِيزِ انْتِمَائِهِمْ لِوَطَنِهِمْ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.